واحد «أصرّ الفلسطينيون على التوجّه الى المفاوضات منفصلين للتأكيد على استقلاليتهم» (السلام، ١٩٩١/١٢/١١). وقال عضو الوفد الفلسطيني، د. زكريا الآغا: «لن نكون في أية جلسة نحن الفلسطينيين والاردنيين معاً. هناك اتفاق بهذا الشأن مع باقي الوفود العربية... [و] حذّر من ان الوفد سينسحب من المفاوضات، اذا رفضت اسرائيل الجلوس معه منفرداً في الغرفة التي خصصتها له الولايات المتحدة الاميركية في مبنى الخارجية» (المصدر نفسه). وهكذا تفاوض رؤساء الوفود الاسرائيلية والاردنية ـ الفلسطينية لمدة ٢٠ ساعة في كواليس وزارة الخارجية الاميركية دون التوصل «الى حل يذكر بشأن الوفد الفلسطيني المستقل، والاسرائيليون يتهمون الفلسطينيين في كل هذا بتعطيل السلام» (الشعب، الجزائر، ١٩٩١/١٢/١٧)؛ اذ ان الوفد الاسرائيلي يرى «في الوفد الفلسطيني المستقل اعترافاً بكيان فلسطيني» (المصدر نفسه، ١٩٩١/١٢/١٢). وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية، ان هذا «أمر غير ممكن، بل انه أمر غير متصوّر على الاطلاق» (المصدر نفسه، ١٩٩١/١٢/١٥). بالمقابل، قال رئيس الوفد الاردني، د. عبدالسلام المجالي: «ان الوفدين، الاردني والفلسطيني، قد تمسّكا بثوابت موقفهما تجاه الوفد الاسرائيلي، مؤكدين على ان الفلسطينيين وحدهم المخوّلون ببحث القضية الفلسطينية بكل جوانبها» (الجزائر اليوم، ١٩٩١/١٢/٢٤). وقال المجالي أيضاً: «ان اسرائيل قد حاولت أن تهدم بعض الاسس التي تأكدت في مؤتمر مدريد، وذلك فيما يتعلّق بتأكيد خصوصية الشخصية الفلسطينية» (السلام، ١٩٩١/١٢/٢٤). من جهته، شدّد الملك الاردني حسين على «ان بلاده تُصرّ على ان يُجري الاسرائيليون محادثات مع الاردنيين والفلسطينيين كل على حدة في اطار مفاوضات احلال السلام...» وقال: «ممّا يبعث على الأسف ان الكثير من الوقت والجهد يضيع فيما يبدو انها مناورة في هذه المرحلة» (المصدر نفسه، ١٩٩١/١٢/١٨).

وحمّل الطرف الفلسطيني مسؤولية الارباك الذي حصل للولايات المتحدة الاميركية، فقالت الناطقة باسم الوفد الفلسطيني، د. حنان عشراوي: «ان الولايات المتحدة الاميركية كان بامكانها التدخّل، ولكن لمّا لم تفعل ذلك فانها خالفت الوعود والضمانات التي جاءت في رسالة التطمينات التي قدّمتها للفلسطينيين» (المصدر نفسه، ١٩٩١/١٢/٢٤). واتهم الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، «الولايات المتحدة الاميركية بالوقوف وراء تعطّل مسار السلام، حيث تقوم ادارة الرئيس جورج بوش، بكل ثقلها، حتى لا تطبق قرارات الامم المتحدة التي تنص على انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة» (الشعب، الجزائر، ١٩٩١/١٢/٢٣). وانتقد المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني، د. نبيل شعث، «الموقف الاميركي، ووصفه بأنه في حالة تراجع عمّا سبق الوصول اليه، وان المواقف الاميركية الآن تحاول الغاء ثلاثة مظاهر تبلورت في مؤتمر مدريد هي: استقلالية الوفد الفلسطيني؛ وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج؛ وكذلك ظهور دور منظمة التحرير الفلسطينية كاحدى القوى المحرّكة لعملية السلام في المنطقة» (السلام، ١٩٩١/١٢/١٧).

وهكذا انتهت جولة مفاوضات السلام الثانية في واشنطن دون أية نتيجة «باستثناء الايجابية المؤكدة التي ينطوي عليها بدء المحادثات في حدّ ذاته» (المصدر نفسه، ١٩٩١/١٢/١٤). وخيّمت «حالة من التشاؤم وخيبة الأمل على الوفود العربية، وذلك بسبب فشل مجموعات التفاوض الثلاث في احراز تقدّم ملموس... وكانت الوفود العربية عامة والوفد الفلسطيني خاصة قد طلبت من الولايات المتحدة الاميركية القيام بدور أكثر ايجابية لدفع الجانب الاسرائيلي الى بدء المحادثات جدياً والتخلي عن الجدل حول الشكليات... [لكن] الولايات المتحدة الاميركية لم ترد على هذا الطلب سواء سلباً أو ايجاباً» (المصدر نفسه، ١٩٩١/١٢/١٩). وعلّق وزير خارجية مصر، عمرو موسى، بالقول: «ان الصعوبات التي تواجهها المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية لا تعني فشل هذه المفاوضات... [و] استمرارها... هو الخيار الوحيد لحل مشكلات الشرق الاوسط... [كما] انه ليست هناك أزمة كبيرة في مفاوضات واشنطن، بالرغم من وجود صعوبات وتعنت اسرائيلي [واعتبر] ذلك من طبيعة